TUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY
PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179
www.san.khu.ac.ir

Anachrony as Represented in Return to Haifa: A Genettian Reading

Zohreh Behroozi[1], Mohammad javad pour abed[2], & Ali khezri[3]*

Abstract

Time is one of the significant features of narration that links the events of a text together based on stylistic choices. Time, in terms of analopsis or prolepsis, can create anachrony in a text. Ghassan Kanafani, utilizing this technique in *Return to Haifa*, attempts to narrate the confusion and displacement experienced by the characters. This study, adopting a descriptive-analytical framework, examines the role of anachrony in introducing characters, presenting information, and affecting readers. The study identifies 31 instances of analopsis in the novel. The characters' analopsis appears in forms of conversations and reminiscences of war and displacement as the result of stimulating of senses and attending a specific place like such as the beach, streets, and houses. In this regard, the author narrates the 20-year experience of displacement and forced migrations of people since 1947. Saeed, a character in the novel, uses prolepsis 7 times in his speeches, which probably crystallize the 1967 awareness (enlightenment) among people. It can be concluded that Kanfani expresses his optimism towards the nationalists' movements and the Palestinian people by relying on preliminary analopsis and reporting future events, believing that people are ready to pay high costs to fulfill national goals.

***Keywords*:** Anachrony, Ghassan Kanafani, *Return to Haifa*, Gérard Genette.

1. Ph.D. student of Arabic language and literature, Persian gulf university, Bushehr, Iran; Zohreh.Behroozi@yahoo.com
2. Coresponding Author: Associate professor of Arabic language and literature, Persian gulf university, Bushehr, Iran; Email: M.pourabed@pgu.ac.ir
3. Associate professor of Arabic language and literature, Persian gulf university, Bushehr, Iran; alikhezri@pgu.ac.ir

© The Author(s).

Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

Fall & Winter (2022-2023), Vol. 4, No.7, pp. 5-29

Received: 7/10/2022 Accepted: 19/2/2023

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]
[DOI: 10.61186/san.4.5]

دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٧٧٤٠-٢٦٧٦
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٠١٧٩-٢٧١٧

المفارقات الزمنيّة في رواية «عائد إلى حيفا»
(دراسة على ضوء نظرية الترتيب الزمنيّ لجيرار جينت)

زهرة بهروزي[١]، محمّد جواد پورعابد[٢*]، علي خضري[٣]

وصول: ٢٠١/٧/١٥ پذيرش: ٢٠١/١١/٣٠

الملخّص

الزمن عنصر أساسي يربط المقاطع السرديّة والحوادث على التسلسل الخطي للزمن في الرواية الكلاسيكيّة، أو على عدم التسلسل المنطقيّ للزمن في الرواية الجديدة. في هذا الأسلوب من السرد، للزمن إمكانية الانفتاح على الماضي والمستقبل من خلال الاسترجاعات والاستباقات الزمنيّة كما استخدمهما غسّان كنفاني في روايته «عائد إلى حيفا». في الحقيقة، اهتمّ كنفاني بخرق الترتيب الزمنيّ وتيار الوعي وبذلك يمنح الرواية التميّز والفرادة، ويدلّ على التشرّد والتحيّر الشخصيات بشكل فنّي. تستهدف الدراسة البحث عن وظيفة المفارقة الزمنيّة اعتماداً على المنهج الوصفي_التحليلي، لكي تبيّن مدى تأثيرها على المخاطب، ودورها في التعرّف على الشخصيات والحوادث. وصلت الدراسة إلى أنّ الاسترجاعات الخارجيّة وردت ٣١ مرّة فهي قد حظت بأوسع مجال في خلق المفارقات الزمنيّة؛ تتمثّل الاسترجاعات بكافّة أنواعها عبر الديالوج واستثارة ذكريات الحرب والتشرّد من خلال آليات الحواس، اللحظة الحاضرة، والفضاء مثل الشاطئ، الشوارع، البيوت؛ هذه الاسترجاعات خاصّة بنوعيها الكامل والتكميلي تساعد السارد على تقديم معلومات شاملة حول تشرّد الفلسطينيّ

١. طالبة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة خليج فارس، بوشهر، ايران، Zohreh.Behroozi@yahoo.com
٢. * الكاتبة المسؤولة: أستاذ مشارک في قسم اللّغة العربية وآدابها بجامعة خليج فارس، بوشهر، ايران؛ البريد الالكتروني: Email: M.pourabed@pgu.ac.ir
٣. أستاذ مشارک في قسم اللّغة العربية وآدابها بجامعة خليج فارس، بوشهر، ايران؛ alikhezri@pgu.ac.ir

الخريف و الشتاء (٢٠٢٢-٢٠٢٣م)، السنة الرابعة ، العدد٧، صص. ٢٩-٥

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]

[DOI: 10.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]
[DOI: 10.61186/san.4.5]

الناشر: جامعة الخوارزمي بالتعاون مع الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها
حقوق التأليف والنشر© المؤلفون

أثناء نكبة فلسطين في عام ١٩٤٧م، والحكي عمّا جرّبه النّاس من الإرهاب عبر الترحال والاغتراب طوال قرن العشرين. يأتي شخصية سعيد بالاستباق التقريري والإيحائي ٧ مرّات لتبلور الوعي في عام ١٩٦٧م. قام كنفاني بتوظيف الاستباقات الزمنيّة للتعبير عن انتظاره للحركة الإيجابيّة تجاه الوطن وتفاؤله بأنّ الشعب سيدفع أي ثمن في سبيل الأهداف الوطنيّة.

الكلمات المفتاحيّة: المفارقات الزمنيّة، غسان كنفاني، "عائد إلى حيفا"، جيرار جينت.

١. المقدّمة

يُعدّ الزمن إحدى التقنيات الفنيّة للرواية ولا يمكننا تصوّر الخطاب الروائي خالياً من الإطار الزمنيّ، فالحوادث تدور عبر الزمن ونشهد تنوّعاً في بناء السرد بتنوّع الأنماط الزمنيّة اعتماداً على التوازي وانزياح المسير الخطيّ الزمني بين زمن القصّة وزمن الحكاية. حظى الزمن باهتمام جيرار جينيت[1] لما يتضمّنه من المسار الخطي أو النقلات الزمنيّة و«جينيت يستخدم زمن القصّة وزمن الحكي، وإنّ هذين الزمنين يرتبط بعضهما البعض من خلال ثلاث علاقات: الترتيب، الديمومة، والتواتر» (سوسوني وآخرون، ٢٠١٨: ٢٢)؛ يعتقد بأنّه «يسلم كشفُ هذه المفارقات الزمنية[2] السردية -كما سأُسمّي هنا، مختلف أشكال التنافر بين ترتيب القصّة وترتيب الحكاية- وقياسُها يسلمان ضمنياً بوجود نوع من درجة الصفر الّتي قد تكون حالة توافق زمني تام بين الحكاية والقصّة»(جينت، ١٩٩٧: ٤٧). شاع هذا التنافر وقامت الرواية بتهديم النمط التقليدي وقد تمّ إنشاء إطار حرّ في حركة الزمن اعتماداً على الاسترجاع[3] والاستباق[4].

يهتمّ كنفاني بخرق الزمن السرديّ و «يقدّم نوعاً من الغموض في ذهن القارئ ويجعل على عاتقه معرفة لما حدث وقراءة بقية القصة» (گودرزی لمراسکی و باباپور روشن، ١٣٩١: ١٢١)، تُعدّ روايته «عائد إلى حيفا» من الروايات الحديثة الّتي يُعَدّ الزمن فيها كعنصر فاعل لما يتضمّنه من انزياح المسير الخطيّ للرواية على نوعي الاسترجاعات والاستباقات الزمنيّة وهذه الأشكال الزمنيّة هي ما تميّز الرواية؛ لأنّ السارد يعتمد عليهما لتقديم معلومات ترتبط بالشخصيات، فيوحي من خلال ذلك بأنّ هذه الشخصيات تعاني التشرّد والتهجير، وهذا التشرّد يتمثّل ضمن المفارقات الزمنيّة الّتي تعكس الحيرة

[1] Gérard Genette
[2] Temporal paradoxes
[3] Analepsis
[4] Prolepsis

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]
[DOI: 10.61186/san.4.5]

وسيولة الذهن. إلى جانب ما تظهره الاستباقات التمهيدية والإعلانية للتعبير عن الوعي الّذي يتبلور في التطوّر الفكريّ للشخصية الرئيسة والتأكيد على أنّ الفلسطينيّ سيدفع أيّ ثمن تجاه التطلّعات الوطنيّة.

إنّ المفارقات الزمنيّة تطوّر دور الزمن وتُدخل القارئ في دوّامة السفر والخيال بين الأزمنة المتداخلة؛ لذا نطمح إلى معالجة الرواية وتركيز السارد على ثنائية الزمن على محورين، أي: الاسترجاع والاستباق. إذن نعتمد على المنهج التحليلي للخوض في الدّلالات المكنونة وراء الاختلافات الزمنيّة؛ لأنّ الراوي لم يعتمد على المسار الخطيّ للزمن فهو يخرق الترتيب الزمنيّ، ويخرج منه إلى الماضي أو المستقبل إذا يسرد حدثاً مرّ به أو يحلم بلحظة سعيدة أو مُرّة وهذا السير والانتقال بين الأزمنة وتيار الوعي يؤدّي بدوره إلى التحوّل في إحساس الإنسان وحالاته الشعورية. في هذا البحث سنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة:

١. كيف تتجلّى أنماط الترتيب الزمني في رواية «عائد إلى حيفا»؟

٢. ما آليات المفارقات الزمنية في رواية «عائد إلى حيفا»؟

٣. إلى أي مدى تحظى رواية «عائد إلى حيفا» باستخدام الاسترجاعات والاستباقات الزمنيّة؟

٢. الدراسات السابقة

يحظى الزمن بدور هامّ في الروايات، فبدأ الشكلانيّون كجيرار جينيت بالتفريق بين المتن والمبنى، ثمّ اهتمّ الدارسون بالدراسات السرديّة في تداخل الأزمنة؛ منها: كتاب *خطاب الحكاية* لجيرار جينيت (١٩٩٧م)، هذا الكتاب محاولة لتحديد أشكال خطاب الحكاية ومحسّناته، ويتناول كلّ العلاقات المعقّدة بين القصّة والحكاية، أي: الترتيب، المدّة، التواتر، الصيغة، والصوت. أطروحة دكتوراه *الزمن في الرواية العربيّة* لمها حسن يوسف عوض الله (٢٠٠٢م)، ينطلق البحث في اتّجاهين وهما الاتّجاه الشكليّ واتّجاه التحليل الدلالي، وتتمحور الأطروحة حول البحث عن علاقة الزمن الروائي بالشخصية، وعلاقته بالمكان والزمن التاريخيّ. مقال *دراسة المفارقات الزمنيّة في رواية اللصّ والكلاب لنجيب محفوظ* لعباس إقبالي، علي نجفي ايوكي، وبتول قرباني (١٣٩٧ش)، هذه الدراسة قائمة على التحليل والاستنتاج لرواية «اللص والكلاب» من منظور أشكال تقنيّة المفارقة الزمنيّة، ومن المستنبط أنّ الرواية تركز على إبراز المتغيّرات النفسيّة الّتي تحدث داخل الإنسان نتيجة شعوره القلق دائماً أمام أحداث الحياة والمفارقة الزمنيّة من العناصر الّتي تبرز هذا الصراع النفسيّ. مقال *المفارقات الزمنية في رواية حيزية لعبد الملك مرتاض* (٢٠١٩م)، تحاول هذه الدراسة الكشف عن طريقة اشتغال هذه

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]
[DOI: 10.61186/san.4.5]

المفارقات الزمنية في هذا النوع من الخطاب، وما مدى اعتماد الروائي على كل نوع منها؛ حيث تشتمل الرواية على أزمنة متداخلة. مقال *تمظهرات المفارقات الزمنيّة وآليات بنائها في رواية جسر للبوح وآخر للحنين* لزهور ونيسي (٢٠١٩م)، يتطرّق المقال إلى المفارقات الزمنيّة والآليات الموظّفة في الرواية المذكورة، والباحثة تركّز على الاسترجاعات والاستباقات المسيطرة على الذاكرة من خلال دراسة المحفزات والمحرضات الّتي تحدّد الخطاب الروائي إلى الأمام أو الوراء زمنيّاً خطيّاً. مقال *دراسة توظيف تقنية الاسترجاع الفني في نهج البلاغة للباحثين على نجفي ايوكي، صديقة جعفري نژاد، و معصومة حسين پور (١٣٩٦ش)*، هذه الدراسة قائمة على دراسة الاسترجاع الفنّي وتأثيرها في تشويق المتلقي، ويصل إلى أنّ الاسترجاعات المتواجدة فى النص أدّت إلى الانسجام ومنح النص طابعاً جمالياً وفنياً.

أمّا بالنسبة لروايات غسان كنفاني فقد تطرّق الباحثون إلى جوانب متعدّدة من آثاره وكتبوا عدداً مهمّاً من الدراسات في مختلف الصحف والمجلات عن سرد الرواية، منها: رسالة *الزمن في رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني* للباحثة جميلة منصوري (٢٠١٩م)، هذه الرسالة تسعى للبحث عن تجليات المفارقات الزمنية (الاسترجاع والاستباق) في رواية «رجال في الشمس»، وتعالج كيفية اشتغال التقنيات الزمنيّة من التسريع والإبطاء. مقال *بررسی رابطه زمان و جذابیت در روایت «الأفق وراء البوابة» از غسان کنفانی* للباحثين حسن گودرزی لمراسكي وعلي باباپور روشن (١٣٩١ش)، هذا المقال دراسة لأهميّة الزمن وتقنياته في الرواية والكشف عن مدى تأثيره في روعة السرد والجدل النفسيّ لشخصيات القصّة.مقال *بررسی شخصیت و شیوه‌های شخصیت‌پردازی در رمان «عائد الی حیفا» اثر غسان کنفانی* لمحمود حيدري و معصومه صالحي (١٣٩٥ش)، يتطرّق المقال إلى دراسة عنصر الشخصيّة، بما أنّ الكاتب يهدف إلى خلق شخصيّات بطوليّة ترمز إلى الفلسطينيين المشرّدين.

من هذا المنطلق يمكن القول: إنّ تقنية الزمن تلعب دوراً حاسماً في تقديم المعلومات وأيضاً تجعل القارئ في حالة القلق والاشتياق للقراءة. فقد اهتمّ الباحثان بالبحث عن سير الزمن وتقنياته في الروايات الحديثة إلّا أنّ الباحثين لم يعثرا على بحث عن تيار الوعي والمفارقة الزمنيّة في رواية «عائد إلى حيفا» لذا انصب اهتمامهما على دراسة سير الزمن وتقنياته في رواية «عائد إلى حيفا» للكاتب "كنفاني". في باب الأهميّة وضرورة البحث، نعلم بأنّ الباحثين لم يتناولوا رواية (عائد إلى حيفا) بالمعالجة والبحث على ضوء نظرية جيرار جينت؛ فإذن، يُعدّ هذا المقال أوّل جهد يهتمّ بمعالجة سير الزمن في هذه الرواية، وسنتوصل إلى نتائج تفيدنا في حقل المفارقات الزمنيّة ووظائفها في الرواية.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]
[DOI: 10.61186/san.4.5]

٣. المفارقة الزمنيّة

الزمن حينما يدخل في الرواية بإمكانه أن يفيد أزمنة مختلفة كما يرى بوتور أنّ الرواية لها ثلاثة أزمنة: ينبغي لنا تكديس ثلاثة أزمنة، على الأقلّ: زمن المغامرة، زمن الكتابة، وزمن القراءة. في هذا التقسيم الزمنيّ للرواية، يمكن أن يقع الحدث بترتيب ويُسرد بترتيب آخر، فاهتمّ جينيت بدراسة الترتيب الزمني للحكاية، هذا الزمن الزائف الّذي يأتي مقام زمن حقيقيّ ويكشف عن ظاهرة المفارقة الزمنيّة المسيطرة على السرد، «تعني دراسة الترتيب الزمني لحكايةما مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنيّة في الخطاب السرديّ بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنيّة نفسها في القصّة» (جنيت، ١٩٩٧: ٤٧). وتجري علاقة التنافر والتقابل بين زمن القصّة وزمن السرد. فيعود جينيت إلى تحديد البنية الزمنيّة وتقديم آرائه حول مشكلة الزمن في الرواية الحديثة من خلال نظام الترتيب الزمنيّ و «فيه يقارن نظام تتابع الأحداث في الحكاية بنظام ظهورها في الحكي (السرد)، وهذه المقارنة تتم عن طريق حركتين أساسيتين، هما: الاسترجاع، الاستباق» (غازي النعيمي، ٢٠١٢: ١٩). أورد جيرار جينت مسألة أخرى وهو يسميها (المدى والسعة)، إذ يقول «يمكن المفارقة الزمنيّة أن تذهب في الماضي، أو في المستقبل، بعيداً كثيراً أو قليلاً عن لحظة الحاضر أي عن لحظة القصّة الّتي تتوقّف فيها الحكاية لتخلي المكان للمفارقة الزمنيّة. سنسمّي هذه المسافة الزمنيّة مدى المفارقة الزمنية، ويمكن للمفارقة الزمنية نفسها أن تشمل أيضاً مدى قصصيّة طويلة كثيراً أو قليلاً، وهذا ما نسمّيه سعتها» (جينت، ١٩٩٧: ٥٩).

الرواية تملك إمكانية الانفتاح على الماضي والمستقبل، و«زمنية الخطاب أحادية البعد وزمنيّة التخيل متعدّدة، واستحالة التوازي يؤدّي إلى الخلط الزمني الّذي نميّز فيه بداهة بين نوعين رئيسين: الاسترجاعات أو العود إلى الوراء والاستقبالات أو الاستباقات» (طودوروف، ١٩٩٠: ٤٨). على ضوء هذين النمطين، يمزج الكاتب بين زمن السرد وزمن الحدث ويخلق مفارقة زمنيّة للوصول إلى هدف متوقع بعدما أتقن حرفته واستعان بمؤشرات زمنيّة لكي يستحضر الماضي بشكل خادع «بغية الكشف عن دلالات ومعانٍ أخفاها السارد ليستفز بها فضول القارئ، لتنشيط فكره للإمساك بها وفك شفراتها» (الأطرش، ٢٠١٩: ٤٥٧)؛ ومن جهة أخرى، يوظّف آليات الاستباق الزمني مستهدفاً «التطلّع إلى ما هو متوقّع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي، وهذه هي الوظيفة الأصليّة والأساسيّة للاستشراف بأنواعه المختلفة» (بحراوي، ١٩٩٠: ١٣٣).

هذه الآليات وثنائية الاسترجاع والاستباق الزمنيّة هي التي تلعب دوراً حاسماً في رواية «عائد إلى حيفا» وتزيد من جماليّة العمل الفنّي. من جهة يؤدي الاستباق إلى عرض ما تتوقع الشخصية الرئيسة وتبيين الإيدئولوجيا ورؤيته تجاه القضايا

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]
[DOI: 10.61186/san.4.5]

الاجتماعية، ومن جهة أخرى يؤدّي الاسترجاع إلى استحضار شخصيات أغفلت في مواقف سابقة ويكشف حضورها أبعاداً خفيّة من ذاكرة الشخصية الرئيسة (سعيد)، فكنفاني يعمد على هذا التلاعب بالأزمنة لتبدو أحداث قصته أكثر حيويّة؛ فلذا سنتطرّق إلى المفارقة الزمنيّة المسيطرة في رواية «عائد إلى حيفا» لغسان كنفاني في ظلّ الآليات والمؤشرات الّتي سنأتي بها فيما بعد.

٤. المفارقة الزمنيّة في رواية «عائد إلى حيفا»

يعكس غسان كنفاني في روايته «عائد إلى حيفا» الوعي الجديد الّذي بدأ يتبلور بعد هزيمة ١٩٦٧. تبدأ الرواية بعودة الشخصية الرئيسة سعيد إلى حيفا وتوصيف هيجاناته العاطفيّة بعد عشرين عاماً. يتجول سعيد في الأزقة وفي شوارع حيفا ثمّ تنبثق ذكرياته كما يندفع البركان ويرى الشوارع ويعرفها دون أن يشعر بأنّ شيئاً قد تغيّر كأنّه لم يكن غائباً طوال السنوات الماضية وكلّ شيء يحفّزه بالاسترجاع واسترداد ذكرياته وأثناء استرجاعاته، فأحياناً نراه يقفز عن الزمن ويتجاوزه إلى حدث لم يصل أوانه.

في هذه التنقّلات الزمنيّة تظهر معاناة المهاجرين وحنينهم إلى الوطن في ذكريات هذه الشخصيات: سعيد و زوجته صفية المهاجرين من حيفا وهما بعدما فقدا ابنهما خلدون لم يفلحا في نسيانه فعاد سعيد مع زوجته إلى حيفا بعد عشرين سنة للبحث عن خلدون، وفارس اللبدة العربيّ المهاجر الّذي عاد إلى وطنه يافا وقرع باب بيته بعد عشرين سنة، ومن جهة أخرى نرى شخصية إفرات كوشن وميريام من الّذين هاجروا من بولونيا إلى حيفا. قبل الخوض في أنواع الاسترجاعات والاستباقات المستخدمة في الرواية وآليات بنائها يجدر بنا أن نأتي بالتفرّعات الزمنيّة لكي يسهل علينا دراسة النصّ وذكر الأمثلة؛ فعلى ضوء التسلسل المنطقي للزمن نبدأ بدراسة الاسترجاع والارتداد الزمني في الرواية. فإذن، يجري زمن القصة في ظهر يوم الثلاثين من حزيران عام ١٩٦٧، وغسان كنفاني أحياناً تخرق الترتيب الزمني ويخرج من الساعة الصفر للرواية ويرجع إلى قبل عشرين سنة ويذكر ما حدث في ١٩٤٧ و ١٩٤٨، وبعض المواضع تقفز بالسارد إلى المستقبل بعد انتهاء النكبة دون أن يحدّد سنة معينة.

٤-١ الاسترجاع الزمنيّ في رواية «عائد إلى حيفا»

في الاسترجاع الزمني يستذكر الكاتب حدثاً سابقاً للنقطة الّتي وصل إليها السرد، ويُعتبر الاسترجاع عمليّة الرجوع و «كلّ

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]
[DOI: 10.61186/san.4.5]

عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد، استذكاراً يقوم به لماضيه الخاص ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة الّتي وصلتها القصّة. كان من السهل التعرّف على المقطع الاستذكاري واجتزاؤه من النصّ بالاستناد إلى العبارات المسكوكة الّتي يُفتتح بها، من قبيل: تذكرت، أذكر، يذكرني، و...الخ» (بحراوي، ١٩٩٠: ١٢٢-١٢١). تظهر هذه الحركة الارتداديّة نتيجة لفعل آليات تنشط ذهن الشخصيّة وتحفز ذاكرته للاستذكار واستجلاء ما يكون خفيّاً في أعماق الذاكرة. «تعد اللّحظة الحاضرة أهم محفزات الاسترجاع بما تتضمّنه من شخوص وأحداث وأمكنة وأشياء تثير ذكريات الماضي؛ تلعب الحواس دوراً أساسياً في تحفيز الذاكرة لتتمّ عملية الاسترجاع؛ تلعب اللغة من محفزات الاسترجاع، فقد تقال لفظة ما تعمل على إثارة الذاكرة، لتقوم بعمليّة استدعاء الماضي في لحظة الحاضر» (القصراوي، ٢٠٠٢: ١٩٧).

تأتي أهمية الاسترجاع لكونها «تقنية تتمحور حول تجربة الذات، وتعادل المصطلح النفسي ما يسمّى بالاستبطان أو التأمل الباطني، ويعرف بأنّه معاينة المرء لعملياته العقليّة، أو المعاينة الذاتية المنتظمة، حيث يقوم الإنسان بفحص أفكاره، ودوافعه ومشاعره والتأمل فيها» (المصدر نفسه، ١٨٦). في الوهلة الأولى، نتناول رواية «عائد إلى حيفا» بالبحث ومن ثمّ نعالج الاسترجاعات المستخدمة؛ لأنّ الرواية حافلة بالاسترجاع الخارجي.

٤-١-١ الاسترجاع الخارجي في رواية «عائد إلى حيفا»

الاسترجاع الخارجي يحيلنا على أحداث قد حصلت قبل بداية القصّة؛ أي «يعمد إلى تسليط الضوء على فترات مرت على إحدى الشخصيات وكان السرد قد تجاوزها دون التوقف عندها، والخارجيّة تتصل مباشرة بشخصيات القصة وأحداثها، بالأحداث الّتي تمّ وقوعها وقد تقع خارج نطاق الفترة الزمنيّة للسرد الأساسي» (دربال، ٢٠١٣: ٣٤). قد استخدم كنفاني هذا النوع من الاسترجاع بأشكاله المتعدّدة: الجزئي، الكلي، التكميلي، والتذكيري (أنظر: العزي، ٢٠١٠: ٥١)؛ من يمعن النظر في هذه الرواية يجدها مليئة بالاسترجاعات الخارجيّة الّتي تعود إلى الحوادث الّتي تجري في الماضي البعيد أي قبل عشرين سنة.

٤-١-٢ الاسترجاع الخارجي_الجزئي

يظهر من خلال السرد بعض الاسترجاعات الخارجيّة ويعود الراوي إلى الماضي البعيد و «يكتفي فيه بذكر جزء من ماضي الشخصيّة القصصيّة لأجل أن يتعرف القارئ بعض خصائص تجاربها الحياتية» (عبدالله والعزي، ٢٠١٠: ٢٥٦). يورد

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]
[DOI: 10.61186/san.4.5]

كنفاني هذه التقنية لشخصية سعيد حينما يصل إلى حيفا بعد عشرين سنة ويتذكر ما حدث ويشير إلى ابنه الضائع؛ وهو يقول:

«**فقد تذكر خلدون الصغير، ابنه الّذي أتمّ في ذلك اليوم بالذات شهره الخامس وانتابه فجأة قلق غامض. ذلك هو الشيء الوحيد الّذي مازال يحسّ طعمه تحت لسانه حتّى في هذه اللّحظات الّتي تبعد عشرين سنة عن المرّة الأولى الّتي حدث فيها ذلك**» (كنفاني، ٢٠١٥: ١٢)

لأول مرّة بعد عشرين سنة يعود سعيد إلى حيفا في قلب مدينته ويتذكر ابنه الضائع خلدون الصغير. فجأة جاء الماضي بكل إزعاجه وقد تذكر سعيد حياته كأنّه يعيشها مرّة أخرى، وهنا تدلّ المفردات على هذا الاسترجاع الجزئي ويأتي السارد بـ (فقد تذكر-في ذلك اليوم-لم يزل يحس طعمه) لكي يكرّر أنّه لم ينس ابنه الصغير أبداً. إذن هذه المفردات تدلّ على الحركة الارتداديّة الخارجيّة ويعود السارد إلى قبل زمن الحكي حينما كان (سعيد) شاباً في شوارع حيفا وفقد ابنه. أمّا اللافتُ للانتباه فهو أنّ السارد البرّاني يخرق زمن الحكي ويعتمد على الاسترجاع الجزئي لكي يدخل (خلدون) في الرواية ويضيف غموضاً لتشويق القارئ إلى مواصلة القصة ومعرفة الشخصية الجديدة.

في موضع آخر، يأتي كنفاني بالاسترجاع الجزئي وذلك في قول خلدون (دوف):

«**أنا لم أعرف أنّ ميريام وإفرات ليسا والدي إلّا قبل ثلاث أو أربع سنوات. منذ صغري وأنا يهودي**» (المصدر نفسه، ٦٧)

يعدّ الحوار القائم بين خلدون وسعيد نقطة هامة في الرواية؛ لأنّ لقاء سعيد وصفية يثير ذاكرته ويتذكر ما سمعه قبل سنوات عنهما، فيسترجع خلدون قائلاً (لم أعرف-قبل ثلاث أو أربع سنوات-منذ صغري)؛ يرجع إلى الوراء؛ لأنّه يريد أن يعبّر بصراحة عن مدى التحوّل الّذي لحق شخصيته ويرفض عرض العودة إلى حيفا؛ لذا، يقول متذكراً كلام أبيه قبل ثلاث سنوات، إنّه عربيّ وإفرات وميريام تبنّياه بعدما تركه والداه. أمّا ما يجدر الإشارة إليه فهو أنّنا قلنا إنّ السارد قام بتوظيف الاسترجاع الجزئيّ لكي نتعرّف على حياة خلدون وعلمه بوالديه الأصليين بالتدريج، قبل أن يطلعنا على التفاصيل المتعلّقة بتجاربه وذكرياته.

٤-١-٣ الاسترجاع الخارجي_التكميلي

الاسترجاعات التكميليّة «تضمّ المقاطع الاستعاديّة الّتي تأتي لتسدّ بعد فوات الأوان فجوة سابقة في الحكاية وهكذا تنتظم

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]
[DOI: 10.61186/san.4.5]

الحكاية عن طريق إسقاطات مؤقتة وتعويضات متأخرة قليلاً أو كثيراً وفقاً لمنطق سردي مستقل جزئياً عن مضي الزمن» (جنيت، ١٩٩٧: ٦٢). في رواية «عائد إلى حيفا»، تمّ اعتماد الاسترجاع التكميلي للحكاية عما حدث في سنة ١٩٤٧م، وأثناء السرد نعود إلى الوراء لكي نتعرّف على شخصية سعيد حيث يتذكر الراوي (سعيد) يوم الأربعاء ٢١ نيسان في عام ١٩٤٧م وحوادث عاشها ذلك اليوم؛ فأثناء الحكي يشير إلى زواجه وإلى ابنه الضائع لتكميل معرفتنا بالنسبة إلى سعيد في أيام الشباب؛ والاسترجاع في قوله:

«**لأوّل مرّة منذ عشرين سنة تذكر ما حدث بالتفاصيل، وكأنّه يعيش مرّة أخرى. صباح الأربعاء، ٢١ نيسان، عام ١٩٤٧...وفجأة جاء القصف من الشرق، من تلال الكرمل العالية ومضت قذائف المورتَر تطير عبر وسط المدينة لتصب في الأحياء العربية**» (كنفاني، ٢٠١٥: ١١)

«**كان ضائعاً تقريباً ولم يكن يعرف على وجه التعيين أين يحدث القتال...**» (المصدر نفسه، ١٢)

كنفاني يأتي في أوائل الرواية بالاسترجاع التكميلي ويستخدم هذه التقنية في أنسب موضع، لكي يقدّم شرحاً كاملاً لحياة سعيد. في هذا النصّ يرجع زمن السرد إلى قبل عشرين سنة، بعدما شاهد سعيد (الراوي) صبيّاً يعدو على الطريق وهذا الصبيّ يثير ذاكرته؛ فعندما جاء الماضي بكلّ ضجيجه، يعود سعيد إلى عام ١٩٤٧م ويتذكر بالتفصيل أياماً اكتسح الرعب فيها. هنا، يأتي كنفاني بالاسترجاعات التكميليّة الّتي تتمحور حول واقعة تشريد سعيد مع زوجته صفية، ويساعدنا لاستيعاب الحوادث وتجارب الشخصية الرئيسة لسعيد قبل الحكي ومجيئه إلى حيفا.

٤-١-٤ الاسترجاع الخارجي_ التكراري (التذكيري)

الاسترجاع التكراري هو اعتماد السارد على تكرار العودة إلى الوراء لتذكّر الماضي وما جرى قبل زمن القصّة. في هذا النوع من الخرق الزمني «يتراجع الحكي إلى الوراء بشكل صريح وواضح يستحضر لحظة الماضي ويقرنها بلحظة الحاضر في محاولة منه للمقارنة بين هاتين اللّحظتين والوقوف على جوانب التشابه والاختلاف بينهما» (بوطغان، ٢٠٠٩: ١٠٦). تهدف الرواية بهذه المفارقة إلى التذكّر وهي ما عثرنا عليها في تكرار سنة الحدث مراراً، نحو:

«**لقد فتحوا الحدود فور أن أنهوا الاحتلال...أتعرفين الشيء الفاجع الّذي حدث في نيسان ١٩٤٨، والآن، بعد لماذا؟**» (كنفاني، ٢٠١٥: ٨)

«**لأوّل مرّة منذ عشرين سنة تذكر ما حدث بالتفاصيل...صباح الأربعاء، ٢١ نيسان، عام ١٩٤٨. كانت حيفا**

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]
[DOI: 10.61186/san.4.5]

مدينة لاتتوقع شيئاً» (المصدر نفسه، ١١)

«**إنّه يذكر أنّ الهجوم الّذي بدأ صباح الأربعاء ظلّ مستمراً حتّى ليل الخميس وصباح الجمعة فقط، ٢٣ نيسان ١٩٤٨**» (المصدر نفسه، ٤٠)

هنا، نلاحظ بأنّ الراوي يكرّر التاريخ أي ٢١ نيسان حتّى ٢٣ نيسان في عام ١٩٤٨م وذلك على وجه الاسترجاع التكراري وتذكير أيام فتحت الحدود فيها، وأُجبر سعيد وزوجته علي الرحيل من حيفا. يعتمد هذا الاسترجاع التكراري على آلية اللّغة واللفظ الصريح، أي: (حدث في نيسان ١٩٤٨م، تذكر، كانت، يذكر، الهجوم بدأ صباح الأربعاء). قام السارد بتوظيف الاسترجاع التكراري لعرض الحوادث في عام ١٩٤٨م وسدّ الثغرات الزمنيةّ والحكي عمّا عاشه سعيد وزوجته آنذاك. في الواقع يسترجع السارد شهر نيسان بشكل هرمي، بداية يذكر الراوي فتحَ الحدود في نيسان، ثمّ يتذكر ما حدث صباح الأربعاء، وفي النهاية يسترجع التفاصيل إلى الزمن الماضي وسبب الحدث في يوم الأربعاء حتّى الجمعة في نيسان عام ١٩٤٨م.

فلا يزال الإنسان يتذكّر بتجاربه وأيّامه الماضية، كما يستشعر يوم الحدث؛ فحينئذ يخرج السارد المطلّع من إطار الزمن الطبيعي كي يعود إلى شهر نيسان عام ١٩٤٨م؛ طامحاً إلى استعادة الذكريات والمعاناة الّتي تحمّلها سعيد وزوجته صفية، شخصيّة فارس، شخصيّة ميرام وإفرات كوشن. أمّا من جانب آخر فيرد الاسترجاع التكراري للعودة إلى عام ١٩٤٨م واستذكار ما عانت منه الشخصيات في ليل الأربعاء ٢١ نيسان حتّى يوم الجمعة ٢٣ نيسان:

«**الآن يمكن إعادة ترتيب الأمور من جديد: إذن ماذا حدث في تلك الأيام القليلة الّتي امتدّت بين ليل الأربعاء ٢١ نيسان ١٩٤٨ حين غادر سعيد حيفا**» (المصدر نفسه، ٣٧)

«**كان ذلك اليوم يوم خميس الثلاثين من نيسان ١٩٤٨ عندما دخل إفرات كوشن وزوجته ميريام برفقة موظف من الوكالة اليهودية...ويحمل طفلاً عمره خمسة شهور. أمّا سعيد وصفية فقد كانا في ذلك اليوم بالضبط يبكيان معاً**» (المصدر نفسه، ٤٦)

«**كان أخوه بدر أوّل من حمل السلاح...وفي السادس من نيسان عام ١٩٤٨ جيء ببدر إلى الدار محمولاً على أكتاف رفاقه**» (المصدر نفسه، ٥٥)

تتمحور العودة والاسترجاع الخارجي حول شهر نيسان ويكرّر الراوي أيام الأربعاء حتّى الجمعه من شهر نيسان عام ١٩٤٨م باعتبارها كلمات دليليّة تدلّ على الخروج من زمن السرد واستفزاز ذاكرة الراوي، وكذلك ورود الأفعال الّتي تدلّ

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]
[DOI: 10.61186/san.4.5]

على الزمن الماضي مثل (حدث، قذفه، كان، دخل). هنا يَعمِد السارد إلى توظيف الاسترجاع وتكرار الأيام الماضية مستهدفاً تصوير ما ينبعث من ظاهرة الرحلة وإضاءة أبعاد خفية من حياة الشخصيات كفقد الابن والأخ؛ لذا يتوخّى هذا الاسترجاع التكراري أن يشير إلى تشابه الشخصيات في قضية الرحلة؛ ولكن في نفس الأيام التي كان يشعر فيها سعيد وفارس بالحزن والألم جرّاء فقد الابن والأخ، قد فرح ميريام وإفرات كوشن لتبنّيهما ولداً كانا يحترقان شوقاً إليه وقد كان لهما بمثابة هبة إلهية.

كذلك نلحظ المفارقة في المونولوج بين خلدون وسعيد حينما يلوم خلدون والده قائلاً:

«**حين قالا لي إنّ والدي الأصليين هما عربيان، لم يتغيّر شيء**» (كنفاني، ٢٠١٥: ٦٧)

«**فجأة قال: بعد أن عرفتُ أنّكما عربيان كنتُ دائماً أتساءل بيني وبين نفسي: كيف يستطيع الأب والأم أن يتركا ابنهما وهو في شهره الخامس ويهربان؟**» (المصدر نفسه: ٦٨)

بعد عشرين سنة يجد سعيد وصفية ابنهما خلدون وكأنّهما لم يعثرا عليه أصلاً؛ إذ رفض خلدون والديه الأصليين؛ عدم اكتراث خلدون بوالديه سعيد وصفية يتجلّى في الاسترجاع التذكيري في قوله (والدي الأصليين هما عربيان لم يتغيّر شيء) ثمّ خلال ديالوجه مع سعيد يسترجع ويكرّر قوله (عرفتُ أنّكما عربيان). يقوم الاسترجاع الذاتي على أفعال (قالا و عرفتُ) ومن خلال التكرار واستعادة السابقة السرديّة يؤكد على أنّ خلدون لا يحسّ بالسرور والحياة لحضور سعيد وصفية حيث إنّه يعود إلى قوله السابق (هما/أنّكما عربيان) ويخاطبهما دونما يعتبر لنفسه هويّة عربيّة ولا يشعر إزاء والديه الأصليين بأي شعور خاص.ما يلفت الانتباه هو أنّ السارد قد استعان بهذه الحركة الارتداديّة لكي يؤكد على تأثير الرحلة على حياة الشعب إلى مدى يؤدّي بتغييرها وتحول الشعب المهاجر بشعب ضعيف حتّى لا يتمكن من اتّخاذ القرار لحياته كما كان سعيد وزوجته. يتبلور هذا التكرار في التساؤل طيلة عشرين سنة، بمعنى أنّ خلدون كلّما يكرّر ماضيه لا يصل حجة ولا يستطيع أن يعفو والديه لاستيصالهما في عام ١٩٤٨م، لذا، يتميّز الاسترجاع التكراري باستثارة الذكريات والتساؤل عن السبب المؤدّي إلى التهجير القسري وترك الابن الرضيع.

٤-١-٥ الاسترجاع الخارجي_ الكامل

هذا النوع من الاسترجاع الزمني يتصف بالشمول، وتقع فسحته الزمنيّة خارجةً من زمن الحكي الاسترجاع الكامل. »إنّها تقنية تجعل القصص تدور أحداثها فى الماضى، ويعتمد الزمن فيها على الاسترجاع الكلي، حيث يبدأ الكاتب برواية

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]
[DOI: 10.61186/san.4.5]

الأحداث من آخرها، ثم يعود ليرويها من البداية بطريقة الاسترجاع "flash back"» (بكر محمود، ٢٠١٩: ٧١). في هذه التقنية، يرجع السارد إلى الوراء ويسرد توضيحات وصوراً واضحة تطلعنا على الشخصيات المجهولة والأحداث الغامضة. يعتمد كنفاني في روايته «عائد إلى حيفا» على الاسترجاع الكلّي حيث إنّ الرواية تستهلّ باللحظة الحاضرة وعودة سعيد إلى وطنه حيفا:

«**حين وصل سعيد إلى مشارف حيفا، قادماً إليها بسيارته عن طريق القدس، أحسّ أنّ شيئاً ما ربط لسانه فالتزم الصمت**» (كنفاني، ٢٠١٥: ٥)

ثمّ يعود زمن الحكي إلى الوراء وخلال هذه الحركة الارتداديّة يحكي الراوي ما حدث في حيفا قبل عشرين سنة وهو يقول:

«**منذ غادر رام الله في الصباح...طوال الطريق كان يتكلّم ويتكلّم...عن الحرب وعن الهزيمة وعن بوابة مندَلبوم الّتي هدمتها الجرارات... ونهب الجنود للأشياء و...**» (المصدر نفسه، ٦)

يعتمد كنفاني العودة إلى الزمن الماضي والاسترجاع الكلّي مستخدماً الآليات اللغويّة الّتي تدلّ على الاسترجاع مثل (تحدث، هدم، وصل، وقف، نهب، ومنع) و يخرق الإطار الزمنيّ لكي يقدّم لنا توضيحات شاملة عمّا شاهدته الشخصية الرئيسة: سعيد وزوجته صفية إضافة إلى ما جرّباه في ماضيهما. في الواقع، يقفز سعيد إلى الوراء وأيام عاش الحرب والنهب، وهذا التذكر الإرادي واستفزاز مضيه يتيح لسعيد فرصة لكي ينشط ذاكرته ويجعل القارئ بجانبه حينما يتذكر ويعرض حوادث حياته في عام ١٩٤٨ م؛ لذا يلعب الفضاء (الطريق) ومسير العودة إلى حيفا دوراً مهماً في استفزاز ذاكرة الراوي ورسم الصور الّتي تقدّم لنا معرفة كليّة بالنسبة لحيفا؛ هذه المنطقة الّتي أصابها الهدم والحرب والنهب، هكذا يمهّد هذا الاسترجاع الكلّي ذهن القارئ قبل أن يشير الراوي إلى تأثير الحوادث في اغتراب سعيد وخروجه من حيفا.

شخصية خلدون وقضية فقدانه بمثابة عقدة تدفعنا أن نتتبَّع مسير الحكي؛ هنا تلعب المفارقة الزمنيّة دوراً ملحوظاً؛ لأنّ زمن الرواية يتغيّر ويرجع إلى الزمن الماضيّ تدريجيّاً على لسان السارد:

«**وحين عاد إفرات كوشن مع ميريام إلى نزل المهاجرين...بعد ذلك بأسبوع واحد فقد عاد زوجها بخبرين مفرحين: لقد أُعطي بيتاً في حيفا نفسها وأُعطي مع البيت طفلاً عمره خمسة شهور!**

مساء يوم الخميس ٢٢ نيسان ١٩٤٨، سمعت تورا زونشتاين المرأة الّتي تسكن مع ابنها الصغير في الطابق الثالث، بالضبط فوق بيت سعيد، صوت بكاء طفل واهن منطلق من الطابق الثاني...اضطرّت إلى تحطيم الباب و كان الطفل

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]
[DOI: 10.61186/san.4.5]

في سريره منهكاً تماماً...لم يكن من المعقول الاستمرار بالاحتفاظ بالصبي، فحملته إلى الوكالة اليهودية في حيفا...» (المصدر نفسه، ٤٤ و ٤٥)

في هذا النصّ المستلّ من الرواية، تناول الروائي سبب إقامة إفرات كوشن وميريام على لسان الراوي البرّاني، والراوي المطّلع خلال توضيحاته عن إقامة إفرات كوشن وميريام في حيفا ينشط ذاكرته ويشير إلى استجارة البيت مع الطفل الرضيع، ومن خلال توضيحاته تبيّن لنا سبب إقامة إفرات في حيفا. الراوي بالاسترجاع الكلّي يعالج قضية خلدون وفقدانه قبل عشرين سنة، وهنا يتطرّق إلى حضور الشخصية الجديدة (تورا زونشتاين) وتبيين دورها المفتاحيّ في حياة خلدون وكذلك يتيح لنا فرصةً لكي نصل إلى البعد الخفيّ والعلاقة المجهولة بين إفرات وزوجته من إيطاليا وخلدون من حيفا.

٥. الاسترجاع الداخليّ

يختصّ هذا النوع من الاسترجاع بارتداد أحداث ماضية تكون من الإسقاطات السرديّة وقد تأخّر الراوي في سردها. يتعلّق الاسترجاع الداخليّ بالزمن الداخلي للسرد بحيث «تعود في هذا النمط على أعقابها جهاراً وأحياناً صراحة وبالطبع، لا يمكن هذه الاسترجاعات التذكيريّة أن تبلغ أبعاداً نصيّة واسعة جدّاً إلّا نادراً؛ بل تكون تلميحات من الحكاية إلى ماضيها الخاصّ». (جينيت، ١٩٩٧: ٦٤)، بناءً على تعريف جيرار جينيت، لايحتاج الاسترجاع الداخليّ إلى الحقل الزمنيّ الّذي يسير عليه المحكي الأول ويظهر على أربعة أشكال: الاسترجاعات الجزئيّة، الاسترجاعات الكليّة (الكاملة)، الاسترجاعات التكميليّة، الاسترجاعات التكراريّة. انطلاقاً من دراسة رواية «عائد إلى حيفا» يمكننا القول بأنّ كنفاني لم يعتمد في تشكيل نصّه السرديّ على الاسترجاع الداخلي كما هو الحال في الاسترجاعات الخارجيّة.

٥-١ الاسترجاع الداخلي _ التكميلي

هذا الاسترجاع يقوم على استعادة الماضي إلى جانب النقائص الّتي لم يتطرّق الراوي إليها في زمنه فيأتي بها بعد أوانها للمزيد من الإضاءة، «وهو لزيادة توضيح الحدث الّذي سبق لنا الإطلاع عليه» (عبدالله و العزي، ٢٠١٠: ٢٦٠). تأتي هذه الحركة الارتداديّة على لسان الشخصية الرئيسة (سعيد) للعودة إلى ما قبل اللّحظة وذلك لفحص أفكاره تجاه الوطن قائلاً:

«**سأل نفسه فجأة: ما هو الوطن؟..فسألها: ما هو الوطن؟... سألتُ ما هو الوطن؟ وكنتُ أسأل نفسي ذلك السؤال قبل لحظة. أجل ما هو الوطن؟**» (كنفاني، ٢٠١٥: ٧٢)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]
[DOI: 10.61186/san.4.5]

«**ماذا حدث لك يا سعيد؟ لا شيء أبداً. كنتُ أتساءل فقط. أفتّش عن فلسطين الحقيقيّة...**» (*المصدر نفسه*، ٧٧)

الديالوج ينشط ذهن سعيد ولايزال يتكرّر سؤاله عن مفهوم الوطن ويعود إلى قبل اللحظات كانّه يبحث في أفكاره عمّا يدلّ على الوطن ولكنه لايكمل هذه الحركة الارتداديّة ويبقى البحث والتوضيح ناقصاً. خلال المناقشة بين سعيد وزوجته صفيّة توحي آلة اللّغة بالاسترجاع القريب، أي: (كنتُ أسال نفسي، قبل لحظة، كنتُ أتساءل، وكنتُ أقول لنفسي) ويصرّح سعيد بعودته إلى تغيير رؤيته وتعريفه بالنسبة للوطن. هنا يستعين السارد بالحركة الارتداديّة لكي يكمل ما لم يعترف به قبل دقائق ويسلط الضوء على هذا التطوّر النفسيّ وعزمه على الاجتهاد في سبيل الحريّة والوطن؛ فهكذا يقدّم الاسترجاع الداخليّ عبر الاعتراف بالندامة على ما فعله واعتقده تجاه فلسطين الحقيقيّة طوال هذه السنوات.

٦. الاسترجاع المزجي

يُعتبر الاسترجاع المزجي (المختلط) حركة ارتداديّة تكون فسحتها الزمنيّة مشتركة بين الاسترجاع الخارجيّ والداخليّ. هذه الحركة «هي استرجاعات محدودة جداً لايلجأ إليها إلّا نادراً وفيها تمتزج الاسترجاعات الخارجيّة بالاسترجاعات الداخليّة، وهي تقوم على استرجاعات خارجيّة، تمتدّ حتّى تنضم إلى منطلق الحكي الأوّل وتتعدّاه أي إنّ نقطة مداها سابقة لبداية المحكى الأوّل ونقطة سعتها لاحقة لها» (جنيت، ١٩٩٧: ٧٠). وجدنا الاسترجاع المزجي من أقلّ الاسترجاعات استخداماً في رواية «عائد إلى حيفا» وذلك لوجوده في موضع واحد؛ وهو المقطع الآتي من تجربة سعيد وزوجته صفيّة إذ رجعا إلى حيفا:

«**وحين كان يقود سيارته وسط شوارع حيفا كانت رائحة الحرب ماتزال هناك، بصورة ما، غامضة ومثيرة ومستفزة...فلطالما شقّ تلك الطرق بسيارته الفورد الخضراء موديل ١٩٤٦. إنّه يعرفها جيّداً، والآن يشعر بأنّه لم يتغيّب عنها عشرين سنة، وهو يقود سيارته كما كان يفعل، كما لو أنّه لميكن غائباً طوال تلك السنوات المريرة**» (كنفاني، ٢٠١٥: ٩)

هذا النصّ المستلّ من الرواية يُسرد على لسان السارد البرّاني وبشكل الاسترجاع الموضوعي لوقوفه على كلّ شيء يرتبط بالشخصية الرئيسة. في هذا السرد، يلعب الفضاء أي الطريق والشوارع، بجانب حاسة الشمّ ورائحة الحرب دوراً مهمّاً في تنشيط ذاكرة الشخصيّة الرئيسة. هذه المحفزات تثير ذكريات سعيد بين اللحظة السابقة في عام ١٩٤٦م ونقطة لاحقة في عام ١٩٦٧م كما تدلّ الأفعال على هذا الاسترجاع المزجي ويأتي السارد بـ (يقود كما كان يفعل)؛ لأنّ سعيد يعود إلى

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]
[DOI: 10.61186/san.4.5]

الماضي البعيد ويتذكر الشوارع، الأحجار والوجوه الّتي قد واجهها قبل عشرين سنة ثم يعود إلى بداية السرد أي اليوم الّذي وصل إلى وطنه، يسوق سيارته في شوارع حيفا ويشمّ رائحة الحرب ويرى وجوهاً قاسية ووحشية كما كانت. يعود سعيد إلى الزمني البعيد والقريب لكي يؤكد معرفته بحيفا بعد عشرين سنة دون أن ينساها ودوماً كانت تتجوّل في ذهنه أسماء الأمكنة، الشوارع، والساحات، وكأنّه لم يتغيّب عنها ولم يتركها عشرين سنة.

٧. الاستباق

الاستباق شكل آخر من المفارقات الزمنيّة في الأعمال الحكائيّة وذلك يجعلنا في حالة الانتظار ويرى بحراوي في تعريف الاستباق أنّه «القفز على فترة ما من زمن القصّة وتجاوز النقطة الّتي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلّع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية» (بحراوي، ١٩٩٠: ١٣٢). ينقسم الاستباق بحسب تحقّق الفعل المستبق من عدمه إلى نوعين: الاستباق الساكن الّذي يُطلق عليه الخدعة والجواب الكاذب؛ لأنّه يثبت عكس ما كان متوقعاً تماماً» (نفلة، ٢٠١٠: ٧٥)، والاستباق المتحرّك الّذي «ينطوي على معلومة جزئية لن تنضج إلّا مؤخّراً على مسار القصّ» (المصدر نفسه، ٧٢). بناءً على إخباره الضمنيّ أو الصريح ينقسم هذا الاستباق المتحرّك إلى نوعي: الاستباق التقريري والاستباق الإيحائي.

٧-١ الاستباق الخارجي _ المتحرّك التقريري

يتجلّى هذا النمط من الاستباق الزمنيّ على تقديم أحداث ستقع لاحقاً وإنّ الاستباق الإعلاني أو التقريري «يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث الّتي سيشهدها السرد في وقت لاحق» (بحراوي، ١٩٩٠: ١٣٧). لم تحظى هذه الحركة الاستشرافيّة باهتمام السارد كما كانت الاسترجاعات الزمنيّة وقلمّا تتمثّل في إيراد إعلانات تقفز عن نقطة نهاية السرد لكي تخبرنا عمّا سيقع في وقت لاحق. عندما يصل القارئ إلى الصفحات الأخيرة للرواية، نشهد تغيّراً في المسار الزمني ويميل السارد أي سعيد إلى التطلّع على ما هو متوقّع الحدوث لشخصية خلدون والفلسطينيّين؛ نجد نموذجه في حوار سعيد مع خلدون:

«إنّما أتحدث إليك مفترضاً أنّك في نهاية الأمر إنسان، يهودي، أو فلتكن ما تشاء....وأنا أعرف أنّك ذات يوم ستدرك هذه الأشياء، وتدرك أنّ أكبر جريمة يمكن لأيّ إنسان أن يرتكبها» (كنفاني، ٢٠١٥: ٧٦)

بعدما يتحدّث سعيد مع خلدون عن مفهوم الإنسان والوطن، تظهر آثار التحوّل النفسيّ عليهما وينصرف سعيد عن

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]
[DOI: 10.61186/san.4.5]

استرداد خلدون إلى حيفا. أثناء حوارهما، يُعرب سعيد عن أمله بأنّ خلدون سيؤمن بالتسامح وسيستوعب سعيد وصفية لتركه قبل عشرين سنة؛ لذا يستخدم الحركة الاستشرافيّة ويأتي بدلالات لفظية مثل (ذات يوم)، وحرف التسويف في (ستدرك) في قوله (أنا أعرف أنّك ذات يوم ستدرك) ويستعين بتقنية الاستباق على نوعه المتحرّك التقريري لإعلان هذا التطوّر الإيجابيّ لشخصية خلدون. فهكذا يتميّز النصّ بالاستباق الخارجي التقريري وبأنّ السارد يستعين بالاستباق الزمنيّ لكي يجعل القارئ مطلعاً على أنّ رؤية الشخصية أي (خلدون) ستغيّر ذات يوم ولا يجعل القارئ منتظراً عما سيتحقّق في المستقبل وهو علم خلدون بأنّ سعيد أُجبر على الغربة حسب الظروف المتأزّمة.

كذلك في موضع آخر، يشير إلى تجربته الذاتيّة وهي فقد الابن الرضيع ويعبّر عن اعتقاده بأنّ كلّ فلسطينيّ يدفع ثمناً ويفقد شيئاً أثناء الحوادث، وهو يقول:

«**أتعرفين شيئاً يا سيدتي؟ يبدو لي أنّ كلّ فلسطينيّ سيدفع ثمناً، أعرف الكثيرين دفعوا أبناءهم، وأعرف الآن أنّني أنا الآخر دفعتُ ابناً بصورة غريبة**» (المصدر نفسه، ٧٨)

بعدما يتحدّث سعيد مع خلدون يتحوّل سعيد إلى إنسان فاعلٍ يتّخذ قراراً مهمّاً وذلك اهتمامه بالحضور في الحوادث الوطنيّة دون أن يغادر الساحة كما فعل في عام ١٩٤٧م. يتمثّل انتمائه إلى الروح التضحويّة في قوله (يبدو لي أنّ كلّ فلسطينيّ سيدفع ثمناً)، وهنا يتبلور الوعي الجديد ووطنيّته في قفزه عن نقطة نهاية السرد حينما سيدفع الفلسطينيّون ثمن التعصّب القوميّ وإنّ السارد جاء بهذه التقنية في موضع مناسب. فهكذا استعان بآلية لفظيّة وهي حرف التسويف في (سيدفع) لكي يستوعب القارئ بأنّ سعيد يتطلّع على كفاح النّاس، ويظهر هذا الخرق الزمني على الاستباق الخارجيّ التقريريّ لكي يعرض السارد صورة واضحة من عاقبة الحضور في ميادين الحرب الوطنيّ ويخبرنا بصراحة عمّا سيؤول وهو أنّ الفلسطينيّين سيبذلون قصارى جهدهم إزاء الوطن وكلّ فلسطينيّ سيدفع ثمناً إزاء نيل الحريّة.

٧-٢ الاستباق الخارجيّ _ المتحرّك الإيحائي

هذا النوع من المفارقة الزمنية تجعل القارئ في حالة الانتظار لأمر محتمل الحدوث لاحقاً و «يأتي هذا الاستباق الإيحائي بشكل ضمني وغير صريح، إذ يتم التطلّع على ما هو متوقع أو محتمل الحدوث عن طريق وجود علامة أو إشارة تمهّد لوقوع حدث لاحق مستقبلاً» (عبدالله والعزي، ٢٠١٠: ٢٧٠). يُعتبر التطلّع والتلميح إلى ما سيأتي في الزمن المستقبل من أهمّ الفوائد الّتي يجنيها السارد من تقنية الاستباق الإيحائي عبر الحلم وهي «الأفكار والصور الّتي توجد في الذهن ولا تخضع للعقل؛ إنّه مجرد فكرة أو صورة تنمو من سيطرة الذهن العقليّ أو المنطقي أو السببي» (القصراوي، ٢٠٠٢: ٢١٣).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]
[DOI: 10.61186/san.4.5]

يعدّ هذا الاستباق من أقلّ المفارقات الزمنيّة تكراراً في الرواية إذ استخدمه كنفاني ٣ مرّات وتتجلّى لنا هذه الحركة الاستشرافيّة في السطر الأخير من رواية «عائد إلى حيفا» حينما يعود سعيد إلى رام الله:

«وقد ظلّ (سعيد) صامتاً طوال الطريق، ولم يتلفّظ بأيّما شيء إلّا حين وصل إلى مشارف رام الله، عندها فقط نظر إلى زوجته وقال: أرجو أن يكون خالد قد ذهب... أثناء غيابنا!» (كنفاني، ٢٠١٥: ٧٩)

هذا التحوّل الإيجابيّ لسعيد وحميته للوطن يؤدّي إلى الوعي ويحفز خياله من خلال حلمه ورجائه لما يتوقّع ويحتمل مواجهته فيما بعد، وهنا يُستدلّ الحلم من هذا الخرق الزمني؛ لأنّ «الاستباق هو التنبؤ بوقوع الأحداث قبل أن يصل أوانها، وهذه التقنية السردية تمنح القارئ حالة ترغيبية ليتوقّع الأحداث الّتي سوف يحدث داخل زمن الرواية» (طالبي قره قشلاقي، ٢٠٢٢: ٣٣١). فيستخدم السارد (سعيد) هذا القفز والاستباق الزمنيّ للّجوء إلى زمن المستقبل لكي يعرب عن تفاؤله لالتحاق خالد بجيش المقاومة حينما يرى هذا التصوير الذهنيّ في أحلامه قائلاً (أرجو أن يكون خالد قد ذهب) وتدلّ الآلة اللّفظيّة أي فعل (أرجو) على ذلك. فهكذا التعصّب القوميّ لسعيد وتفاؤله لحضور الشعب المكافح في ميادين النضال جعله أن يسبق الزمن ويتوقّع في خياله أن يذهب خالد إلى الحرب؛ لذا يعتمد (سعيد) بخرق الزمن ويستبق الحاضر مستهدفاً التطلّع إلى انتظاره لحضور (خالد) وكل شاب عربيّ في ميادين الكفاح وهو مجرّد أمل يدفع القارئ إلى الانتظار.

الخاتمة

تحظى رواية «عائد إلى حيفا» باهتمام غسّان كنفاني لما تتضمّنه من انزياح المسير الخطيّ لزمن الحكي ويتيح السرد فرصةً لظهور شخصيات حكائيّة وتجارب تعود إلى ما قبل عشرين عاماً. خلال هذه الدراسة، قمنا بدراسة إحصائيّة وتصنيف أنواع الاسترجاعات والاستباقات الزمنيّة في الرسم التالي:

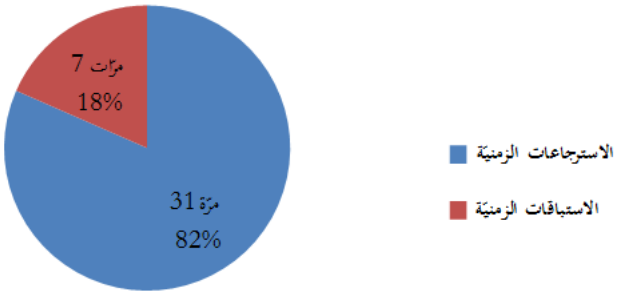

الشكل رقم ١: المفارقات الزمنيّة في رواية «عائد إلى حيفا»

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]
[DOI: 10.61186/san.4.5]

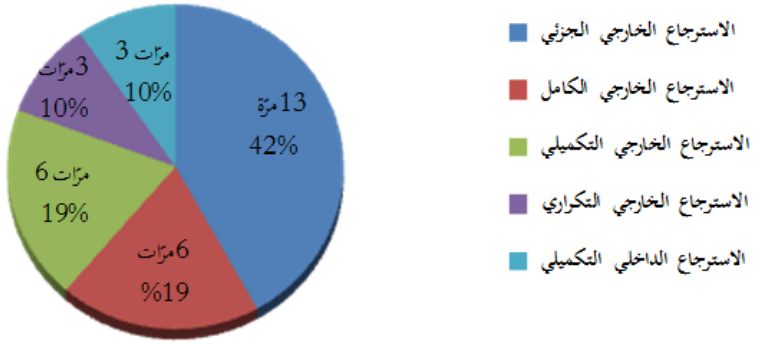

الشكل رقم ٢: الاسترجاعات وأنواعها في رواية «عائد إلى حيفا»

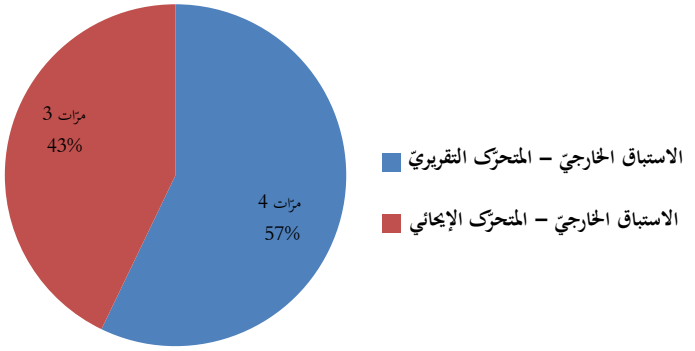

الشكل رقم ٣: الاستباقات وأنواعها في رواية «عائد إلى حيفا»

لهيمنة العودة إلى الماضي البعيد، يتّضح لنا بأنّ الاسترجاعات الخارجيّة أكثر تواتراً بالنسبة إلى سائر الاسترجاعات الزمنيّة والاستباقات. تدلّ هذه الاسترجاعات على انشغال ذهن الشخصيات بتجربتها الذاتيّة والذاكرة كمرجعيّة للسرد.

جدير بالذكر بأنّ المفارقات الزمنيّة هي ما تميّز الرواية؛ لأنّ السارد يقدّم للقارئ المعلومات وما ترتبط بالشخصيات

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]
[DOI: 10.61186/san.4.5]

مستعيناً بأنواع **الاسترجاعات**. يصل القارئ إلى فكرة كنفاني ويعرف الشخصيات بكافة أبعادها الروحيّة إذ تلعب الذاكرة دوراً بارزاً إلى جانب محفزات الفضاء، اللحظة الحاضرة، والحواس الّتي تفجر الماضي وتنتقل بذهن القارئ إلى الزمن السابق. في الواقع، اعتمد كنفاني على تقنية الزمن، وأحياناً اهتمامه البالغ بخرق الزمن يواجه القارئ بصعوبة في تمييز زمن السرد من زمن الحدث؛ مع هذا، الهدف الأساسي والفكري للكاتب هو الارتداد إلى الزمن السابق للحكي عمّا جرّبه النّاس من الإرهاب عبر الرحلة والاغتراب طوال قرن العشرين. قد اعتنى الكاتب بالتذبذب الزمني وكثرة الحركة الارتداديّة كلّما يريد أن يشرح الحياة الداخلية للشخصية وتجاربه طيلة حياته، وأيضاً يريد معرفة شخصية لم يذكرها من قبل مثل خلدون. إذن، الرواية قائمة على الاسترجاعات الزمنيّة ومن الجهة الفنّية، يزيد السارد من استخدام الحركة الارتدادية للإكثار من غموض القصة وتشويق القارئ لمواصلة القصة.

بعد الاسترجاعات واتّساعها في الرواية، تظهر **الاستباقات** الخارجيّة على نوعيها التقريري والإيحائيّ. يأتي السارد بهذا الاستباق التقريري للتعبير عن الوعي الّذي يتبلور في التطوّر الفكريّ لسعيد ورؤيته الجديدة لمفهوم الوطن، وعلى العموم نجد الاستباقات للتعبير عن مفهوم الوطن عند سعيد من خلال التمهيد والإعلان. إنّ كنفاني لم يرتكز بالاستباق الزمنيّ كما فعل للاسترجاع لأنّه لم يزل ينظر إلى ماضيه ومعاناته ولا يتخلى من الحكي عن ذلك، وقد استخدم الحركة الاستشرافيّة لتخمين وقوع التقابل الجناحيّ السياسيّ قبل أوانه، والتعبير عن اهتمام كل إنسان بحضور مؤثّر في الاجتهادات الوطنيّة لاحقاً. أمّا ما يؤدّي بتوظيف الاستباقات الزمنيّة فهو انتظار الكاتب للحركة الإيجابيّة الّتي ستحقق في ما بعد وتفاؤله بأنّ الشعب سيدفع أي ثمن في سبيل الأهداف الوطنيّة.

المصادر والمراجع

- الأطرش، رابح، بوجبيبة، جوهرة شتيوي، (٢٠١٩م)، «تمظهرات المفارقات الزمنيّة وآليات بنائها في رواية جسر للبوح وآخر للحنين»، *مجلّة ميلاف للبحوث والدّراسات*، المركز الجامعي عبدالحفيظ بوالصوف_ميلة، المجلّد ٥، العدد ١، صص ٤٥٤-٤٨٧.
- بحراوي، حسن، (١٩٩٠م)، بنية الشكل الروائي: الفضاء-الزمن-الشخصيّة، (ط ١)، بيروت : المركز الثقافي العربي.
- بكر محمود، أحمد، (٢٠١٩م)، «*البناء الفنى للقصة عند إبراهيم ناجى: دراسة تحليلية نقدية*»، *مجلّة كلية التربية في العلوم الإنسانيّة والأدبيّة*، جامعة عين شمس، المجلّد ٢٥، العدد ١، صص ٥٧-١٠٤.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]
[DOI: 10.61186/san.4.5]

- بوطغان، وهيبة، (٢٠٠٩م)، *البنية الزمنيّة في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي*، رسالة الماجستير، المسيلة، جامعة محمّد بوضياف، قسم اللغة العربية وآدابها.
- طالبي قره قشلاقي، جمال، (٢٠٢٢م)، «مستويات البنية الزمكانية في رواية «سجين المرايا» لسعود السنعوسي؛ مقاربة بنيوية في تقنيات الزمن والمكان»، المجلّد ٣، العدد ١، صص ٣٢٠-٣٤٨.
- طودوروف، تزفيطان، (١٩٩٠م)، *الشعريّة*، (ط ٢)، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
- جينيت، جيرار، (١٩٩٧م)، *خطاب الحكاية: بحث في المنهج*، ترجمة محمّد معتصم وعبدالجليل الأزدي وعمر حلي، (ط ٢)، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- دربال، أسماء، (٢٠١٣م)، *زمن السرد في روايات فضيلة الفاروق*، رسالة الماجستير في الأدب الحديث، باتنة، جامعة الحاج لخضر، قسم اللغة العربية وآدابها.
- سوسوني، جابر، مسبوق، مهدي، ميرزائي، فرامرز، (٢٠١٨م)، «الزمن السردي ودوره في عمليّة إنتاج المضمون في قصّة الخطوبة القصيرة لبهاء طاهر»، *مجلّة الجمعيّة الإيرانيّة للّغة العربيّة وآدابها*، العدد ٤٩، صص ٢٢-٤٠.
- القصراوي، مها، (٢٠٠٢م)، *الزمن في الرواية العربيّة ١٩٦٠-٢٠٠٠*، (ط ١)، بيروت: المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر.
- العزي، نفلة حسن أحمد، (٢٠١٠م)، *تقنيات السرد وآليات تشكيله الفنّي*، الطبعة الأولى، عمّان: دار غيداء للنشر والتوزيع.
- كنفاني، غسّان، (٢٠١٥م)، *عائد إلى حيفا*، (ط ٢)، بيروت: مطبعة كركي.
- گودرزی لمراسکی، حسن، باباپور روشن، علی، (١٣٩١ش)، «بررسی رابطه زمان و جذابیت در روایت الافق وراء البوّابة»، *مجله انجمن ایرانی زبان و ادبیات عربی*، دوره ٨، شماره ٢٥، صص ١١٣-١٤٥.
- محمّد عبدالله، هشام، العزي، نفلة حسن، (٢٠١٠م)، «حركت الزمن في قصص أنور عبدالعزيز القصيرة: الاسترجاع والاستباق أنموذجاً»، *مجلّة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية*، المجلّد ١٧، العدد ٩، صص ٢٥٢-٢٨١.
- النعيمي، فيصل غازي، (٢٠١٤م)، *جماليات البناء الروائي عند غادة السمان: دراسة في الزمن السردي*، (ط ١)، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]
[DOI: 10.61186/san.4.5]

References

- Al-Atrash, Rabeh ; Boujabibah, Jawhara Shatiwi, (2019), " Anachronism and its structure in *A Bridge for Mystery* and *Another for Longing*". *Milaf journal*, Abdul Hafiz Boal Souf-Milah University Center, Volume 5, Number 1, pp. 454-487 [in Arabic].
- Bahrawi, Hassan, (1990), *The Structure of Narrative Form: Space-Time-Personality*. Beirut : Arab cultural center [in Arabic].
- Bakr Mahmoud, Ahmed, (2019), "Artistic structure in the story of Ebrahim Naji: A critical analytical study". *Education and Training in Humanities Journal*, Aino Al Shams University, Volume 25, Number 1, pp. 104-57 [in Arabic]**..**
- Butaghan, Vahaibah, (2009), Temporal structure in Ahlam Mostaghanemi's *Bed Passerby*. Master's Thesis, Al-Masila, Mohammad Boudiaf University, Department of Arabic Language and Literature [in Arabic].
- Talebi-Qara Qashlaqi, Jamal, (2022), " Temporal and Spatial Layers in Saud Alsanousi *Prisoner of Mirrors* : A Structural Analysis". Volume 3, number 1, pp. 320-348 [in Arabic]**..**
- Todorov, Tzvetan (1990), *Introduction to Poetics*. Casablanca : Toubqal Publishing Center [in Arabic].
- Genette, Gérard (1997), *Narrative Discourse: An Essay in Method*. Translated by Mohammad Moatasim, Abdul Jalil Al-Azdi, and Omar Hali. Cairo: Council of Culture [in Arabic].
- Darbal, Asma, (2013), Narrative Time in the story of Fazilah al-Farooq. Master's

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]
[DOI: 10.61186/san.4.5]

thesis in modern literature, Batna, Hadj Lakhdar University, Department of Arabic Language and Literature [in Arabic].

- Sousani, Jaber ; Masbouq, Mehdi, Mirzaei, Faramarz, (2018), "Narrative Time and its role in the generation of concept in Bahaa Taher's short courtship story". *The Iranian Association of Arabic Language and Literature*, number 49, pp. 22 -40.
- Alqasrawi, Maha, (2002), *Time in the Arabic novel : 1960-2000*. Beirut: Arabic Studies and Publications Foundation [in Arabic].
- Al-Ezzi, Nafla Hassan Ahmed, (2010), *Narrative Techniques and their Mechanism*. Oman: Darghidaa publication [in Arabic].
- Kanafani, Ghassan, (2015), *Return to Haifa*. Second Publication. Beirut: Karaki Publication [in Arabic].
- Goodarzi Lemaraski, Hassan ; Babapour Roshan, Ali, (2013), "Examining the relationship between time and attraction in the narrative of *The Horizon beyond the Gate*". Iranian Language and Arabic Literature Association, Volume 8, Number 25, pp. 113-145.
- Mohammad Abdullah, Hisham ; Al-Ezi, Nafla Hassan, (2010), " Time Shift in the Stories of Anwar Abdul-Aziz al-Qaseira: Analepsis and Prolepsis". *Tikrit University Journal for Humanities*, Volume 17, Number 9, pp. 252 -281 [in Arabic]..
- Al-Naimi, Faisal Ghazi, (2014), *The Aesthetic of Narration in Ghadah Al-Samman Works*: *A Research in the Time of Narration*. Oman: Dar Majdalawi Publication [in Arabic].

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]
[DOI: 10.61186/san.4.5]

مطالعات روایت‌شناسی عربی

شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

زمان‌پریشی در رمان «بازگشت به حیفا» بر مبنای نظریهٔ ترتیب زمان ژرار ژنت

زهره بهروزی[۱]، محمد جواد پورعابد[۲*]، علی خضری[۳]

چکیده

زمان یکی از عناصر اساسی روایت به شمار می‌رود که حوادث را در رمان‌های کلاسیک به صورت خطی، و در رمان‌های جدید به صورت غیر خطی و غیر منطقی به یکدیگر مرتبط می‌سازد. در این شیوه از روایت، زمان قابلیت این را دارد که با تکیه بر گذشته‌نگری و آینده‌نگری، زمان پریشی را خلق نماید، همانطور که غسان کنفانی با تکیه بر این تکنیک رمان »بازگشت به حیفا» را روایت کرده است. در حقیقت، نویسنده با به کارگیری زمان پریشی و جریان سیال ذهن، اثری منحصر به فرد ارائه می‌دهد، و با گذشته‌نگری‌ها و آینده‌نگری‌های بسیار، حس سردرگمی و آوارگی شخصیت‌های داستان را به شکلی تکنیکال بیان می‌کند. هدف از این پژوهش مطالعه کارکرد زمان‌پریشی بر مبنای روش توصیفی_تحلیلی است تا میزان تأثیر آن بر خواننده، ونقش آن در معرفی شخصیت‌ها، و ارائه اطلاعات را بررسی نماید؛ نتایج نشان می‌دهد که گذشته‌نگری ۳۱ مرتبه به کار گرفته شده است وبالاترین بسامد را در زمان‌پریشی دارد. انواع گذشته‌نگری‌های شخصیت‌ها از طریق تحریک حواس و حضور در یک مکان خاص مانند ساحل، خیابان‌ها، و خانه‌ها، و یا در قالب گفتگوها و یادآوری خاطرات جنگ و آوارگی ظاهر می‌شوند. گذشته‌نگری‌های کامل و تکمیلی به نویسنده کمک می‌کند تا بیشترین

۱. دانشجوی مقطع دکتری رشته زبان و ادبیات عربی، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، ایران؛ Zohreh.Behroozi@yahoo.com

۲. نویسنده مسئول: دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، ایران؛ M.pourabed@pgu.ac.ir

۳. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، ایران؛ alikhezri@pgu.ac.ir

ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی

حق مولف© نویسندگان

وصول: ۴۰۱/۷/۱۵ پذیرش: ۴۰۱/۱۱/۳۰

پاییز و زمستان ۱۴۰۱، دوره۴، شماره۷، صص. ۲۹-۵

دانشکده ادبیات وعلوم انسانی دانشگاه خوارزمی و انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]

[DOI: 10.61186/san.4.5]

اطلاعات را دربارهٔ آوارگی فلسطینی‌ها در سال ۱۹۴۷م ارائه دهد، و حس وحشت و غربتی که طی قرن بیستم تجربه کردند را روایت کند. شخصیت سعید ۷ مرتبه در سخنانش آینده‌نگری دارد که بیانگر تبلور آگاهی مردم در سال ۱۹۶۷م است. کنفانی تلاش کرده است تا با تکیه بر آینده‌نگری‌ها، وپیش‌بینی اتفاقات آینده، خوش‌بینی خود را نسبت به جنبش‌های تأثیرگذار ملی‌گرایان و مردم فلسطین بیان کند، با این نگرش مثبت که مردم در راه اهداف ملی و میهنی هرگونه بهایی را خواهند پرداخت.

کلیدواژه‌ها: زمان‌پریشی، غسان کنفانی، بازگشت به حیفا، ژرار ژنت

.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-20]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.4.1.1.6]
[DOI: 10.61186/san.4.5]